

## معادلة التسهيلات الإسرائيلية



16 أكتوبر 2021 - 09:27

مصطفى إبراهيم

نتائج إجتماع قيادة حركة حماس في القاهرة مع المخابرات المصرية لم تكن كما كان يراد منها خاصة حول ملف الأسرى، وملف إعادة إعمار قطاع غزة وهدنة طويلة الأمد، وقضايا أخرى مثل ملف المصالحة فلم يتم التوصل لأي اتفاق وتمترس حماس خلف رؤيتها وكذلك الرئيس محمود عباس.

ويبدو أن أهم الملفات هو ملف إعادة الإعمار وفكفكة الأزمات التي يعانيها القطاع جراء الحصار الإسرائيلي، وكذلك ملف التفاوض حول إتمام صفقة للإفراج عن الأسرى.

لكن الحديث عن انفراجة وتسهيلات كبيرة، كما وصفها أكثر من مسؤول في حركة حماس من تحسين حرية الحركة للأفراد من وإلى معبر رفح البري، وعلى دخول وخروج البضائع والسلع، خلال الشهور المقبلة.

كل ذلك مجرد وعود وتمنيات وتسهيلات كبيرة، سمعناها سابقاً، وأطلقت خلال السنوات الماضية، ولم يتحقق منها شيء، ولا يوجد أي تغيير على حرية الحركة الصعبة والقيود التي لم يتم إزالتها، ومعاناة الناس عظيمة، وهناك قصص تدمي القلوب عن المعاملة غير الإنسانية، وصعوبة حرية الحركة ويتم تسهيلها بدفع الأموال فقط.

باستثناء ما قدمته مصر بعد العدوان الإسرائيلي في أيار/مايو الماضي، وإزالة ركام تدمير الأبراج وبعض المباني، وتبرع مصر بنصف مليار دولار، والقيام بعدد من المشاريع التي ستنفذها الشركات المصرية.

إلا أن القيود والشروط على حركة البضائع والسلع، هي تلك القيود والشروط الإسرائيلية والتي تدخل القطاع ستستفيد منها الشركات المصرية التي ستقوم بتنفيذ المشاريع التي أعلنت عنها بناء على المنحة المقدمة منها.

أما على صعيد ملف الأسرى فهو عالق مكانه، وما زالت هناك فجوات كبيرة، وإسرائيل لم تتراجع عن شروطها وموقفها، ومحاولتها الحثيثة ربط ملف إعادة الإعمار، وشروط الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة، هو شرط تعجيزي تترك إسرائيل عدم قبول المقاومة به.

الحكومة الاسرائيلية الجديدة بقيادة نفتالي بينت تمترست خلف موقفها الراض لاعادة الاعمار، وهو موقف الحكومة السابقة، ويبدو أن محاولة ربط الإعمار في قطاع غزة، بإحراز تقدم في قضية الأسرى الإسرائيليين فشلت.

ويتضح ذلك من أن حكومة بينت بدأت تتراجع في موقفها من اعادة الاعتبار، لكنها لم تتراجع عن رفع الحصار، بل كل ما تقدمه هو تسهيلات مرهونة بالهدوء، وهو المصطلح والسياسة التي تتبناها الحكومات الاسرائيلية السابقة التي قادها بنيامين نتنياهو الذي يقود المعارضة الان ولن يقبل بتمرير صفقة أسرى بشروط المقاومة.

تزايدت خلال الأيام والأشهر الماضية الأخبار المتناقلة حول قرب التوصل لصفقة تبادل للأسرى، لكن حسب مسؤولين في حماس وفصائل فلسطينية، أنه لم يتم تقدم نوعي في القاهرة، وحماس ترفض التراجع عن شروطها خاصة إفراج إسرائيل عن العشرات من الأسرى في صفقة شاليط، والذين اعادت اعتقالهم.

تحاول إسرائيل إظهار جدية حول إتمام صفقة تبادل، لكن دون سعي حقيقي لإنجازه، وهي تمارس الضغط على حركة حماس، وكسب تأييد عائلات الأسرى الإسرائيليين

والشارع الإسرائيلي، ووضع شروط كبيرة وابتزاز المقاومة ومعاناة القطاع للتخفيف من شروط الصفقة.

في العام الماضي وفي ظل أزمة جائحة كورونا أعلن رئيس حركة حماس في قطاع غزة، يحيى السنوار، عن مبادرة وإمكانية أن تكون هذه المبادرة لتحريك ملف تبادل الأسرى، بأن يقوم الاحتلال بعمل طابع إنساني أكثر منه عملية تبادل، بحيث يطلق سراح المعتقلين الفلسطينيين المرضى والنساء وكبار السن من سجونهم، ويمكن أن نقدم له مقابل جزئي.

وفي حينه كان بينت وزيراً للأمن وأبدى معارضة شديدة هو وجميع اقطاب اليمين لأي عملية تبادل.

صفقة شاليط شكلت صدمة للإسرائيليين وحسب زعم كثير من المراقبين انه لن يتم تكرارها، ولم تعد الحكومة والجمهور على استعداد لإطلاق سراح أسرى من العيار الثقيل، إذا لم تخفض حماس سقف توقعاتها فلن تكون هناك صفقة.

بينت والحكومة الجديدة معنيين تهدئة جبهة غزة والمفاوضات حول صفقة تبادل للأسرى، لكن حسب مقاس إسرائيل وأرقام معقولة وفق رؤيتها كما أنه في ظل التغييرات في إسرائيل ووضع الحكومة الهش والضعيف وبينت لا يملك قوة حزبية خلفه تسانده إضافة انه شخصيا يرفض تكرار صفقة شاليط.

هكذا حكومة لا يمكنها عقد صفقة تبادل بشروط يتطلب تنفيذها في ظل تشدد ومعارضة إسرائيلية كبيرة وغير جاهزة لدفع الحد الأدنى من الثمن، في ظل وجود حكومة من اليمين المتطرف أو غير اليمين المتماهي مع اليمين، وترفض المبدأ أساساً، ومعارضة قوية يقودها رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو.

سياسة بينت الواضحة هي سياسة الحكومات السابقة تجاه قطاع غزة، وإستمرار فصل القطاع وتعزيز الإنقسام، وتبريد الأوضاع من أجل الهدوء، من خلال تقديم التسهيلات للفلسطينيين في القطاع، وإدخال المساعدات الإنسانية والمعونات المالية عبر المنحة القطرية وغيرها من المنح، واخيراً وافقت على زيادة حصة تصاريح التجار ومنح تصاريح للعمال.

معادلة ثابتة وتتغير أسمائها على إثر كل عدوان عسكري جديد، مرة الغذاء مقابل الأمن ومرة الإعمار مقابل الأمن والعنوان الرئيس هو إستمرار الحصار وتشديده لتتعم هي بالهدوء، كي لا نتشغل بغزة وهمومها والتفرغ للضفة الغربية ولبنان وإيران وغيرها من المناطق، وتستمر بالقتل الهادئ في غزة وسرقة ما تبقى من حياة إنسانية وموارد القطاع ومياه غير صالحة للاستخدام الأدمي.

تتفرع إسرائيل لجبهات أخرى منها تعزيز نظام الفصل العنصري والبناء الاستيطاني، وطرفي المعادلة متفرغون للانشغال بتعزيز الإنقسام ووضع شروط تعجيزية لعدم الإتفاق.